

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

دليل لمدة 24 ساعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصعبة والخير في الجمعية.

لقد أنعم الله عز وجل على البشر بدين الإسلام كهديّة، بل هو أعظم النعم. يكمن جمال الإسلام في حضوره في كل لحظة من حياة الإنسان. فالحياة بدونهُ تفتقر إلى الجمال، إذ يُعدّ النظام والانتظام من أهمّ الأمور. وأهمّها أن يكون المرء طاهرًا عند بدء عبادته الصباحية؛ إذ يجب أن يكون طاهرًا من رأسه إلى أخمص قدميه. يجب أن يكون متطهرًا تمامًا، وفي حالة وضوء، فلا تُؤدّى أيّ عبادة بدونه. حتى من لا يقوم لصلاة التهجد يستيقظ لصلاة الفجر ويبدأ يومه بالوضوء؛ وإن لم يستيقظ في وقته، فإن الوضوء هو أول ما يفعله عند الاستيقاظ. كما قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، فإن الوجه، اليدين، الرأس والقدمين التي تلامسها مياه الوضوء تشع نورًا ساطعًا على المؤمنين يوم القيامة، فيعرفون بين الجموع. بينما يبقى الآخرون في ظلام دامس، محرومين من النور، يُنير المؤمن بنور ينبعث من كل عضو تلامسه مياه الوضوء. وينطبق الأمر نفسه على بقية اليوم؛ فإذا بدأ المرء يومه بالوضوء والصلاة، يصبح الوقت الذي يسبق الصلاة التالية وقتًا مباركًا. وهكذا، يبقى المرء في حضرة الله عز وجل طوال اليوم، لا يمر عليه دقيقة واحدة.

الشكر لله، قبل نحو أربعين عامًا، أدبنا نحن أيضًا خدمتنا العسكرية. هناك، لم تكن دقيقة واحدة من الأربع والعشرين ساعة ملغًا لنا حقًا. كانت أوقات النوم، الأكل والتنقل مُنظمة بدقة. رغم أننا أدبنا الخدمة المُختصرة لمدة شهر واحد، إلا أنه حتى خلال تلك الفترة القصيرة، لم يكن يُسمح لأحد بالتصرف باستقلالية ولو لدقيقة واحدة في ظل هذا الانضباط الصارم. يُجسّد هذا الموقف خير تجسيد للنظام الذي يسود الإسلام؛ فالخدمة العسكرية تُعلّم الإنسان أن الحياة ليست فارغة ولا بلا هدف. لا يُمكن إضاعة الوقت. كل لحظة ثمينة وتبدأ مع الصباح؛ سواء أكان المرء ينهض لصلاة التهجد، أو عند سماع الأذان، أو حتى عند استيقاظه، فإنه يُؤدي واجباته بانتظام حتى ينام. من لحظة الاستيقاظ حتى النوم - وحتى بعد الاستلقاء - يُحافظ على هذا الروتين؛ قبل النوم، يُؤدي العبادات ويتوضأ. ينام على وضوء، وينام بعد أداء ركعتين من قيام الليل. بهذه الطريقة، تقضي ساعات يومك الأربع والعشرين في طاعة الله ﷻ وعبادته. عندها فقط تكتمل حياتك حقًا.

يسأل الناس أحيانًا "ما معنى الحياة؟" حسنًا، هذا هو المعنى الحقيقي للحياة. لم تأتِ إلى هذه الدنيا برغبتك، بل أرسلك الله ﷻ إليها وبيّن لك واجبك. عليك أن تؤدي هذا الواجب، فلا حاجة لك إلى غيره. يرزقك الله ﷻ ويرشدك إلى سبل عيشك. ما عليك إلا أن تعيش حياتك وفقًا لأوامر الله ﷻ، وتفعل ما في وسعك حتى آخر أنفاسك. إذا استطعت أن تقف بين يدي الحضرة الإلهية في هذه الحالة، فهذا هو أعظم ربح، ولن تضيع حياتك سدى. وإلا - كما يقول الناس هذه الأيام - فإن المرء "يخسر حياته". كثير من الناس يخسرون حياتهم، يتركونها تمضي عبثًا. لذلك، فلنحرص على ألا تضيع حياتنا هباءً، دعونا لا نخسر حياتنا، بل لنستغلها على أكمل وجه، إن شاء الله. الله ﷻ يعيننا جميعًا. نسأله ﷻ أن يهدي من لم يدركوا ذلك بعد، حتى يدركوا هم أيضًا قيمة حياتهم، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
8 أيلول / 26 ربيع الأول 1448
صلاة الفجر - زاوية أكابا، اسطنبول